تفسير ابن كثير

هذه مقامات الوحي بالنسبة إلى جنات ا D وهو أنه تبارك وتعالى تارة يقذف في روع النبي صلى ا عليه وسلّم شيئا لا يتمارى فيه أنه من ا D كما جاء في صحيح ابن حبان عن رسول ا صلى ا عليه وسلّم أنه قال : [إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا ا وأجملوا في الطلب] وقوله تعالى : { أو من وراء حجاب } كما كلم موسى E فإنه سأل الرؤية بعد التكليم فحجب عنها .

وفي الصحيح أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال لجابر بن عبد ا Bهما : [ما كلم ا أحدا إلا من وراء حجاب وإنه كلم أباك كفاحا] كذا جاء في الحديث وكان قد قتل يوم أحد ولكن هذا في عالم البرزخ والاية إنما هي في الدار الدنيا وقوله D : { أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء } كما ينزل جبريل E وغيره من الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام { إنه علي حكيم } فهو علي عليم خبير حكيم وقوله D : { وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا } يعني القرآن { ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان } أي على التفصيل الذي شرع لك في القرآن { ولكن جعلناه } أي القرآن { نورا نهدي به من نشاء من عبادنا } كقوله تعالى : { قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى } الاية .

وقوله تعالى : { وإنك } أي يا محمد { لتهدي إلى صراط مستقيم } وهو الخلق القويم ثم فسره بقوله تعالى : { صراط ا } أي وشرعه الذي أمر به ا { الذي له ما في السموات وما في الأرض } أي ربهما ومالكهما والمتصرف فيهما والحاكم الذي لا معقب لحكمه { ألا إلى ا تصير الأمور } أي ترجع الأمور فيفصلها ويحكم فيها سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا